

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

## المبلغون والشعائر

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾  
الأحزاب/ ٣٩.

نرفع أحر التعازي إلى إمامنا وقائدنا الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف بذكرى حلول شهر محرم الحرام الذي فجع فيه الإسلام ورسول الإنسانية بأعظم مصيبة كونية شهدها التاريخ وهي استشهاد سبط الرسول وسيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته وأصحابه في صراع وجودي خالد ما زلنا نقطف ثماره وخيره وإلى قيام الساعة لمواجهتهم الجاهلية الثانية من المناوئين للإسلام ورموزه وكشف واقع الدجل والتزوير والتحريف والعداء والطغيان الذي مارسه المنافقون والطلقاء ضد الرسالة والرسالين ، فأعلن الإمام عليه السلام صرخة مدوية لا حدود لها قد ملأت الأفاق واستنارت بها الشعوب من أجل الإصلاح والتحرر وخلق الوعي في الأمة وإرجاعها إلى الإسلام الأصيل وسلب الحصانة المزعومة عن الطغاة والمفسدين ورفع الأغطية الكاذبة عنهم بفضحهم ومقاومتهم بالعلم والعمل والجهاد .

ومن المعلوم أن التبليغ أداة فاعلة داخل الأمة لأخذ دور مناهضة الطغاة والمفسدين لكونها وظيفة رسالية يؤديها الأنبياء والرسل والأوصياء والعلماء الأتقياء لأنها متقومة بأصول رئيسية وهي العلم والانتماء الخالص إلى الله عز وجل والخشية منه ، فإذا وجدت هذه المقومات الثلاثة في عالم يكون قد استحق أن يكون مبلغاً ومصداقاً لهذه الآية الكريمة ، ويتفرع عن هذه الأصول الكثير من الفروع الضرورية المرتبطة بالإيمان والعمل مما تمنح الإنسان هوية انتمائه وتعرفه بمنهج حياته وترسم له خارطة الولاء بمبدئها الأول وهو الإيمان بالله عز وجل والكفر بالطاغوت إلى الإيمان بالأنبياء وأوصيائهم والكفر بأعدائهم لأنه يمتنع الجمع في الولاء بضرورة الدين بين متناقضين كالإيمان والكفر لأن الولاء الصادق لا يتحقق إلا لجهة واحدة مع البراءة من نقيضها كما في قوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ الأحزاب/ ٤ .

ولذا فإن التبليغ يعدّ أخطر وظيفة يمارسها الإنسان في حياته ومن أعظم الأمانات التي يحملها فلا بد أن يكون مؤهلاً لحملها وقادراً على تأديتها بأمانة ونزاهة ولا يخشى أحداً إلا الله في ذلك ليتمخض الولاء والإخلاص فيه من جهتي العقيدة والشريعة ، ومن هنا ينبغي أن لا يتصدى للتبليغ من هو دون المستوى في التحمل والأداء والانتماء ممن يعيشون على الهامش العلمي والمعرفي والولائي والسلوكي فيقعون بين الإفراط والتفريط وبين الغلو والجفاء بما يؤدي ذلك إلى التضليل والهدم والنزاع ، ولكن مما يدمي القلب أن هؤلاء صاروا واجهة الأمة بفضل انتماءاتهم الحزبية وميولهم السياسية وأبواقهم الإعلامية وأطماعهم المالية فخلطوا بين الحق والباطل وأثاروا الشبهات ووقعوا في المتناقضات وحرّفوا مبدأ الولاء والبراء من حيث يشعرون أو لا يشعرون تحت عناوين وذرائع موهومة يستفيد منها أرباب المصالح الشيطانية ويستثمروها في أهداف بعيدة عن الرسالة السماوية ولا يخشون في ذلك الله تعالى مع صراخهم بالدعوة إليه !!! ولا يُعبر ذلك إلا عن الجهل والارتزاق والعمالة استجابة لجهات حزبية داخلية أو خارجية

، فأين هؤلاء من تبليغ رسالات الله وخشيته ؟ !!! ، وقد كثر هؤلاء على الساحة الإسلامية لتفتيت وحدتها وتمزيق نسيجها وتضليل أبنائها حرصاً منهم على مكاسبهم الدنيوية الضيقة ومصالحهم الحزبية وولاءاتهم المشبوهة ، علماً أن التبليغ لا ينحصر طريقه بخطباء المنبر كما قد يتصور بعضهم بل يشمل البرامج الدينية المنوعة من المحاضرات والحوارات والدروس والفتاوى والشعائر وما إلى ذلك مما يمكن أن تُستغل ويمرّ من خلالها الكثير مما ليس فيه دعوة إلى الله تعالى ولا تصب في رضاه كما يفعله السياسيون والأحزاب والحكّام وتُجار الدّين ممن يعيشون في مستنقعات الفساد والإفساد إدارياً ومالياً وسياسياً واجتماعياً... ليشكّلوا لهم أغطية وأقنعة يتسترون بها لتضليل الناس وإيقاعهم في شرك مصالحهم الحزبية ، وهذا الواقع السيئ انعكس سلباً على حياة الشعوب نتيجة تسييس الدّين وابتعادهم عن سياسة الدّين وممارسة التبليغ المُسيّس والمشاركات المفتعلة ومزاحمة المؤمنين بتقسيم أماكن العبادة محاصصة بين الأحزاب لتكون لهم مقرات حزبية تحت غطاء الدّين مما ولّد ذلك كلّ انقساماً حاداً بين الناس وتمزيقاً لنسيجهم الاجتماعي وزيادة على ذلك تسييس مسألة التقليد والتحزب للمقلّد وجعلها مادة للانحياز والنزاع والصراع وهي بعيدة في إطارها العلمي والشرعي عن أيّ طابع تحزبي ، فالاختلاف في التقليد لا يعني تعدد الانتماء لأنّ المرجعية فوق مستوى التحزبات ، كما أنّ الاختلاف الفقهي حول مشروعية بعض الشعائر الحسينية صار مادة للتسقيط والانقسام والتحزب بعيداً عن الروح العلمية والدينية مما يكشف عن وجود أزمة وعي وتدين منافية لأهداف الرسالة الحسينية .

وعلى كل حال لا بد من منع تغلغل الأحزاب إلى داخل الحوزة واختراق منافذها والتسلط عليها لتشكيل دعاة ومبلغين لهم تحت الغطاء الحوزوي والمرجعي والاستفادة منهم كواجهة دينية تكون لهم مقبولة من أجل استثمارهم في تمرير الغايات والمصالح الضيقة وإعدادهم كقوة ضاغطة وبالتالي إعادة نفس المسلكية البعثية في التدخل والعمل على تقييم الجاهل للعالم والتحكّم بمساراته وخطوات عمله .

ونحن في هذا الزمان نعتصر ألاماً لما نشاهده من جاهلية الحكّام واستعباد الشعوب وتفشي الجهل والفقر والمرض والبطالة وفقدان الأمن والأمان وشيوع الدّجالين حتى علا اعلامياً وسلطوياً صوت الأموال والباطل على صوت الحق والعدل ، وانقلبت الموازين فصار مُستحسناً تقريب العملاء المرتزقة وإقصاء العاملين الرساليين مما ولّد أزمات كثيرة وباتجاهات مختلفة كأزمة وعي ، وثقة ، وتدين ، وأخلاق ، وأمن ، واقتصاد ، وثقافة ، واجتماع ، لنعيش في شعب ينام ويستيقظ على الأزمات وبالتالي تنزف جراحاتنا دماً ، حتى إذا أقيمت الشعائر الحسينية أصبحنا نذرف الدموع الغزيرة ولطمنا على الصدور وصرخنا بعالي الصوت لبيك يا حسين ، ولكن واقعنا يستفهم من يبكي على من ، فهل نحن نبكي على الإمام الحسين أو نبكي على أنفسنا وحال شعوبنا ؟ !!! ، وهل نحن من يبكي على الإمام أو الإمام يبكي علينا ؟ !!! ، ولا بد من التأمل والتدبر في ذلك ، وإذا كنّا لم نُصلح أنفسنا فكيف سنصلح غيرنا ونسير بسيرة إمامنا ، فعلينا إعادة النظر في منهج حياتنا وسلوكياتنا وعلاقاتنا وانتماءاتنا وتحالفاتنا الأمنية وتطوير منظومة القتال لمقاومة أعدائنا من المستكبرين والتكفيريين ، ونسأل الله تعالى الصلاح والفلاح وحسن العاقبة بالثبات على منهج أهل البيت عليهم السلام والنصر المؤزّر لجيشنا وحشدنا الشعبي والحنة والخلود لشهادتنا والعافية لجرحانا والصبر والسلوان لأهالي الشهداء والمفقودين والجرحي .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
رَبِّهِمْ هُمُ الْغَالِبُونَ  
النجف الأشرف  
محمد حسين  
المحرم الحرام ١٤٤١ هـ  
١٥/١٠/٢٠٢٠ م